Journal of Engineering Sciences
Assiut University
Faculty of Engineering
Vol. 43
No. 4
July 2015
PP. 593 – 615

التحولات السياسية وتأثيرها على الطابع المعماري للمباني الإدارية في مصر (دراسة حالة : المباني الإدارية في مصر خلال القرن العشرين)

عماد محمد محمد حسانين [1]، رضا محمود حمادة علي [2]، مجدي محمد قاسم [3]

[1، 2] قسم الهندسة المعمارية - كلية الهندسة– جامعة الازهر بقنا
[3] بقسم الهندسة المعمارية - كلية الهندسة– جامعة الازهر

(Received 26 June 2015; Accepted 20 July 2015)

الملخص

هذه الورقة البحثية، تحاول البحث في مدى تأثير التحولات السياسية على الطابع المعماري للمباني الإدارية خلال القرن العشرين، وبالبحث في الكتب والأبحاث المتخصصة في دراسة العلاقة التبادلية بين السياسة والعمارة، تم رصد تأثير التحولات السياسية المتعاقبة خلال القرن العشرين - الإحتلال البريطاني (1882-1952 م) ثم قيام ثورة يوليو1952م، ثم حرب أكتوبر 1973 م - على الطابع المعماري للمباني الإدارية خلال كل فترة على حده.

ومن هنا ظهر مدى تأثير التحولات السياسية على الطابع المعماري للمباني الإدارية خلال القرن العشرين، ولذلك يوصي البحث مع بداية حقبة جديدة من التحول السياسي في مصر (ما بعد ثورة 25 يناير 2011)،بتأسيس هيئة مختصة بالأبنية الإدارية - تكون بمثابة هيئة الأبنية التعليمية - تشرف على تراخيص وتنفيذ المباني الإدارية، وتقوم هذه الهيئة بوضع القوانين واللوائح الخاصة بإنشاء المباني الإدارية، بما يتوافق مع مراعاة الظروف البيئية والهُوية المصرية.

الكلمات الدالة: التحولات السياسية – الأيديولوجية - الرأسمالية – الإشتراكية – الإنفتاح الإقتصادي - الطابع المعماري.

المقدمة

العلاقة بين العمارة والسياسة علاقة ذات بعد تاريخي عميق، وبالرغم من وجودها دوماً فإنها تظهر بوضوح في بعض اللحظات الزمنية، ولا تظهر بوضوح في بعضها الآخر،وذلك لأن هناك ظروف موضوعية تساعد على وضوح تلك العلاقة، ومن هذه الظروف التحولات السياسية الكبرى التي تحدث في المجتمعات، وما يتبعا من تغيرات هيكلية في التركيب الطبقي لتلك المجتمعات، بالإضافة إلى التغيرات الحادثة في منظومتها الإنتاجية، وبالرغم من إختلاف طبيعة هذه التحولات أو الظروف الموضوعية التي تساعد على ظهورها،فإنها في كل الأحيان تؤثر على العمارة بالسلب أو الإيجاب.

وقد مرت مصر بفترات زمنية متعاقبة خلال القرن العشرين، هذه الفترات - الإحتلال البريطاني (1882-1952 م) ثم قيام ثورة يوليو1952م، ثم حرب أكتوبر 1973 م - ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحولات السياسية، وما يتبعها من تغير في السياسات الإقتصادية والإجتماعية

* Corresponding author.
Email address: emed_k_f@yahoo.com

والثقافية, وتكون مرتبطة بفكر الحكومات المتتابعة,وقد تأثر الطابع المعمارى للمبانى الإدارية خلال القرن العشرين بالتغير فى الأيديولوجية السياسية التى يتبناها النظام الحاكم في كل فترة.

مشكلة البحث

توجد مجموعة من الأسباب التى ساهمت فى تحديد وإختيار موضوع البحث:-

- مرت مصر بعدة تغيرات سياسية كان لها الأثر على العديد من التغيرات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية، وظهر تأثيرها بوضوح على الطابع المعماري للمبانى الإدارية خلال القرن العشرين وحتى الآن، ونتج عن ذلك العديد من السلبيات والإيجابيات، والتى أثرت فى عمارة تلك الفترة بصفةٍ عامة وعمارة المبانى الإدارية بصفةٍ خاصة.
- عدم تنحى العمارة عن الإنقياد لتوجهات الدولة, أصبحت عمارة المباني الإدارية فى مصر تبحث عن هوية, وذلك نتيجةً للتغير فى الأيديولوجية السياسية التى يتبناها النظام الحاكم في كل فترة، وتأثيرها على الطابع المعمارى للمبانى الإدارية فى تلك الفترة.

أهداف البحث

هذا البحث يمثل محاولة للإجابة على سؤال هام، وهو هل تأثرت عمارة المبانى الإدارية فى مصر خلال القرن العشرين بالتحولات السياسية خلال تلك الفترة؟. وللإجابة على هذا السؤال فإنة تم صياغة وتحديد عدد من الأهداف المحدِدة لهذا البحث والتى يمكن من خلال دراستها الوصول إلى الإجابة على هذا السؤال السابق, وتتمثل هذه الأهداف فى الآتى:-

1. التعرف على الأيديولوجية السياسية والنظم الأيديولوجية (الرأسمالية والإشتراكية).
2. التعرف على التحولات السياسية فى مصر خلال القرن العشرين, وما يرتبط بهذه التحولات من تغير فى الحالة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية,وتأثير تلك التغيرات على ملامح الطابع المعماري للمباني الإدارية.
3. دراسة وتحليل أمثلة لبعض المبانى الإدارية خلال فترة الدراسة للتعرف على تأثير التحولات السياسية على الطابع المعماري لتلك المبانى.

فرضية البحث

بعد التعرف على المشكلة الأساسية التى يهدف البحث إلى دراستها, وكذلك بعد عرض الأهداف المرجوة من الدراسة يضع البحث فرضية علمية يتم إختبار مدى صحتها من خلال البحث, وتلك الفرضية هي:

- أن ملامح الطابع المعماري للمبانى الإدارية خلال القرن العشرين قد تأثر بالتحولات السياسية فى مصر خلال تلك الفترة.

1. مفاهيم هامـــة

1.1. مفهوم التحولات السياسية

يقصد بها التحولات الكبرى ذات المستوى الأيديولوجي القائم على نظرية سياسية أو إجتماعية أو إقتصادية، وهو تحول تتبناه السلطة الحاكمة وتُشرع له القوانين التنفيذية المختلفة اللازمة لتحقيقه، وتمثل تلك القوانين في مجملها تعبيراً عن المجتمع الفكري الأيديولوجي [1].

1.2. تعريف الأيديولوجية

الأيديولوجية " Ideology " لغةً: مصطلح يوناني مُركب من كلمتين هما "Ideo" ومعناها صورة ذهنية أو فكرة أو مثال (عند أفلاطون) ، وتعني أيضاً المثل الأعلى والخطة والتصميم والمشروع ، و"logea " ومعناها علم، وهي هنا أقرب في دلالتها إلى كلمة منطق Logic. وترجمة هذا المصطلح الحرفية هي

"علم الأفكار" أو" منطق الفكر" ويعني منظومة المبادئ والأسس والقواعد التي تضمن إتساق الفكر مع نفسه ومع موضوعه، خلافاً للمنطق الصوري الذي يعنى بإتساق الفكر مع ذاته فقط [2].

كما يمكن تعريف الأيديولوجية بأنها نظام للآراء والأفكار والنظريات السياسية والدينية والفلسفية،وهي جزء من الوعي الإجتماعي وتعكس العلاقات الإجتماعية للمجتمع، ويمثل المنهج الفكري للأيديولوجية تشريع القوانين اللازمة لنقل هذه التصورات والأفكار من حيز النظرية إلي حيز التطبيق [3].

1. 3. النظام الرأسمالي

تقوم الرأسمالية على الفكر الليبرالي الذي ينادي بفكرة الحرية الكاملة للفرد،وحقه في الملكية الخاصة لكل شيء حتى وسائل الإنتاج، ويتميز هذا النظام بعدم تدخل الحكومة في النظام الرأسمالي،وحرية المستهلك، وحماية الملكية الخاصة [3].

1. 4. النظام الإشتراكي

هي ملكية الدولة لوسائل الإنتاج والثروات الطبيعية والأراضي والمشروعات،وتهدف إجتماعياً إلى سيادة الطبقة العمالية، وهي تمثل المرحلة الأولى من الشيوعية،ويتميز هذا النظام بالملكية العامة لوسائل الإنتاج، وإدارة الحكومة للموارد الإقتصادية وعمليات الإنتاج، وإنعدام الدور الفعال للسعر [3].

1. 5. الطابع المعماري

هو مجموعة السمات والقيم الجمالية التي يتسم بها المبنى، وتعطيه شخصية مميزة معبره عنه وعن شخصية المعماري الذي قام بتصميم هذا المبنى [4].

2 . التحولات السياسية في مصر خلال القرن العشرين وتأثيرها على عمارة المباني الإدارية

يناقش هذا الجزء التحولات السياسية في مصر خلال القرن العشرين، وتأثيرها على عمارة المباني الإدارية، وذلك لرصد دور الدولة وتأثير الأيديولوجيات الفكرية والإتجاهات السياسية، التي صاغت وشكلت النتاج المعماري للمباني الإدارية وأعطت له طابعاً خاصا، خلال فترات زمنية معينة إتسمت فيها التوجهات السياسية للدولة بسمات وملامح مختلفة.

1.2. الأيديولوجية السياسية في مصر خلال الفترة (1882-1952م) "فترة الإحتلال البريطاني"

بدأت الفترة ما بين (1882 - 1952) بفرض الحماية البريطانية على مصر، لتتوج إنجلترا محاولاتها الإستعمارية العديدة، ورغبتها في السيطرة على موارد مصر الإقتصادية،وتعود بدايات هذه المحاولات إلى العقود الأولى من القرن التاسع عشر، وذلك بعد فقدان بريطانيا لزعامتها الإقتصادية بين الدول الكبرى، والتي وجدت في استعمار الدول الضعيفة والغنية بالمواد الخام، وسيله لإستعادة عرشها الإقتصادي المفقود ومصدراً للكبرياء والتفاخر [5].

1.1.2. أهم العوامل المؤثرة في الأيديولوجية السياسية في مصر خلال الفترة (1882-1952م)

1.1.1.2. الحالة السياسية

في ظل هذا الإحتلال سيطرت إنجلترا على مصادر القرارات السياسية والإدارية، وذلك من خلال تقلُّد الأجانب رئاسة المؤسسات والمصالح الكبرى، ومن بينها المصالح المتعلقة بالعمارة والعمران، وشهدت هذه الفترة العديد من الثورات ومحاولات التحرر، والتي كان من أهمها ثورة ١٩١٩م واستطاعت هذه الثورة أن تـُوحد جميع طوائف الشعب تحت رآية هدف قومي واحد، مما كان له أعظم الأثر على الحياة الفكرية والثقافية آنذاك، وتوجت ثورة ١٩٥٢ محاولات الإستقلال،حيث تمكنت مصر بمقتضاها من الحصول على الحرية الكاملة بالإنفصال عن الكيان الإنجليزي [5].

2.1.1.2. الحالة الإقتصادية

قام الإستعمار بالربط بين الرأسمالية العالمية والمصرية،حيث كانت الرأسمالية العالمية تتحول في ذلك الوقت إلى مرحلة الإحتكار والإستعمار (الرأسمالية الإحتكارية)[6]، وكان ذلك نتيجة ازدياد وفود الأجانب والأوربيين إلى مصر فى هذه الفترة سعياً وراء فرص الكسب المالى والتجارى فيها أن استمر تغلغل نفوذهم فى البلاد، فشهدت هذه الفترة من تاريخ مصر إنتعاشاً إقتصادياً كبيراً نتيجة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية إليها، مما جعل كيان مصر الاقتصادى يستمد وجوده من الخارج [7].

3.1.1.2. الحالة الإجتماعية

أدى التواجد الأجنبي في مصر إلى تكَونْ المجتمع المصري من عدة طبقات [8]:

الطبقة الرأسمالية : من المصريين القادرين على البناء، وعبرت ثقافة هذه الطبقة البرجوازية الناشئة عن مدى إنتمائها للفكر الغربي والجاليات الأجنبية.

الطبقة الدنيا :مثلَ هذا القطاع الطبقة العاملة من الشعب المصري، والتي ظلت في حالة مُتدنية حتى الثلاثينات بالإضافة إلى خروجها من حلبة الحياة السياسية.

القوى الاجتماعية الجديدة : كفِلت أجواء هذه الفترة نمو حركات تكوين الجماعات والروابط، فازدهرت النقابات العمالية وحركة تحرير المرأة ورَبِحت الإخوان المسلمين أتباعاً، ونمت الحركة الشيوعية بطريقة غير شرعية، فمن بين هذه القوى الجديدة :القوى النسائية، القوى الشبابية،الجماعات والروابط .

4.1.1.2. الحالة الثقافيـــة

كان لإستمرار إنشاء المدارس الأجنبية، سواءً الابتدائية أو الثانوية العالية وتزويدها بأساتذة أجانب من الغرب، أثر كبير على من تعلم فيها من المصريين، حيث تزودوا فيها بمعظم العلوم الأوربية الجديدة، وتطبعوا بطابع أوربي في كل شيء [7]، كما كان لإستمرار إرسال البعثات التعليمية إلى أوربا، وإستمرار حركة النقل والترجمة عن الأعمال الأوربية، سواءً العلمية أو الفنية أو التقنية إلى العربية أكبر الأثر على المصريين، فتغيرت طباعهم وأفكارهم وأخذوا الكثير من طباع وأفكار الأوربيين [22].

2.1.2. أهم سمات العمارة خلال الفترة (1882-1952م)

في بداية هذه الفترة، إتسم المجتمع بالتبعية المطلقة للعالم الغربي، لتتبنىَ الهيئات الحكومية تحت سيطرة الإنجليز تأكيد مفهوم التغريب وتفعيل ممارساته، وعلى مستوى الأفراد إنبهرت الطبقة المثقفة بالنموذج الحياتي الغربي، فظهرت الطرز المختلفة في العمارة [5]، فكان منها الطراز اليوناني شكل (1)،وطراز العمارة الانجليزية شكل (2)، وطراز عصر النهضة المستحدث شكل (3)، .. حيث سيطر المهندسون الأجانب على العملية التصميمية.

شكل (1): مبنى سوق الأوراق

شكل (2): مبنى مصلحة الشهر العقاري

شكل (3): مبنى البنك العقاري المصري

ومع فجر ثورة 1919، إكتملت منظومة رد الفعل لتتحدد شخصيه التيار المصري الخالص [5]، فقد قامت الحركة الوطنية فى مصر بالدعوة إلى الإرتباط بتاريخ مصر وإحياء الموروثات التراثية، ومحاولة الخروج عن تأثير المفاهيم الغربية [10]، وذلك من خلال الطراز الفرعوني كما في مبنى نقابة المحامين شكل (4)، والطراز الاسلامي كما في مبنى جمعية المهندسين المصرية شكل(5) [8].

شكل (4): مبنى نقابة المحامين

شكل (5): مبنى جمعية المهندسين المصرية

2.2. الأيديولوجية السياسية في مصر خلال الفترة (1952-1973م)

تُشكل هذه المرحلة نقطة تحول جذري في حياة المجتمع المصري، فلقد تم تحرير البلاد من الاحتلال البريطاني، وانتقل الحكم إلى أيدي أبناءه بعد قيام ثورة 23 يوليو سنة 1952م، وتغيرت الكثير من المفاهيم السائدة والأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والثقافية، التي كانت سائدةً في فترة الإحتلال البريطاني [7].

وقد توجهت الدولة بعد الثورة نحو الإشتراكية، من خلال إقرار جمال عبد الناصر للإشتراكية كنظام سياسي وثقافي وإقتصادي، وقد ظهر ذلك في خطاباته المتعددة توجيهاً نحو الإشتراكية، كما تبنت الدولة العديد من السياسات المؤيدة لهذا الفكر والداعمة له، وهي (القضاء على الإستعمار- القضاء على الإقطاع - القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم - إقامة حياة ديمقراطية- إقامة عدالة إجتماعية- إقامة جيش وطني قوي) [10].

1.2.2. أهم العوامل المؤثرة في الأيديولوجية السياسية في مصر خلال الفترة (1952-1973م)

1.1.2.2. الحالة السياسيـــة

تغيرت الحياة السياسية بعد ثورة 23 يوليو 1952 م، فقد أطاح الجيش بعرش الملك فاروق،فكانت نهاية الأسرة الملكية التي حكمت مصر منذ بداية القرن التاسع عشر [11]، وتولى مجلس قيادة الثورة بقيادة محمد نجيب الحكم في مصر، قبل أن يسيطر جمال عبد الناصر على مقاليد الحكم لشرعيته الثورية كقائد الثورة [12].

وشهدت تلك الفترة العديد من الأحداث السياسية، منها جلاء الإنجليز عن مصر، العدوان الثلاثي سنة 1956 م،والوحدة مع سوريا، حرب اليمن، قرارات التأميم، حرب الإستنزاف 1967 م، التغير في شخص رئيس الجمهورية، وحرب أكتوبر 1973م [6].

2.1.2.2. *الحالة الإقتصادية*

نجحت القيادة السياسية في تحقيق الحلم القديم بإقامة صرح إشتراكي قوي، يهيمن على مقدرات الدولة ويتحكم في سياستها الداخلية والخارجية، واكتملت دعائم هذا الصرح بتحول الإقتصاد الوطني إلى أيديولوجيه إشتراكيه، تمكنت من تحقيق الملكية العامة على نطاق واسع واستطاعت الدولة بهذا الصدد أن تمتلك الأراضي ووسائل الإنتاج ومراكز الخدمات، لتحصر الملكية الفردية في أضيق حدود ممكنه وساهمت هذه الأيديولوجية الجديدة في تلبيه الرغبة في إستقلاليه الجمهورية الناشئه، وتحقيق الإكتفاء الذاتي لها [5]، وقد مر الإقتصاد المصري بثلاث مراحل متتابعة [11]:

- المرحلة الأولى :(1952- 1960)،وغلب عليها إتخاذ عدد من السياسات الإقتصادية تصب في إعادة توزيع الموارد، من خلال تدخل الدولة الواضح في النشاط الإقتصادي، ثم تأميم قناة السويس عام 1956 م.
- المرحلة الثانية :(1960 - 1966)،ويطلق عليها مرحة التخطيط الشامل، وكانت من أهم ملامحها التخطيط الإقتصادي القومي الشامل والتطبيق الإشتراكي، وتم بالفعل البدء بأول خطة خمسية شاملة 1960 - 1965 م.
- المرحلة الثالثة :وهي مرحلة إقتصاد الحرب، حيث عانى الإقتصاد من مشكلة تمويل الخطة، وكانت السياسات تخدم الإستعداد لتحرير الأرض المصرية المحتلة، وذلك من خلال الإنفاق العسكري.

3.1.2.2. *الحالة الإجتماعية*

أحدثت ثورة يوليو وتوابعها طفرة غير مسبوقة في إعادة هيكلة شرائح المجتمع المصري، فبعد صدور قانون الإصلاح الزراعي وقرارات التأميم، تحددت ملكية الأفراد لتختفي شريحة المعدمين وتحل محلها شريحة صغار الملاك، وساهمت هذه القوانين والقرارات في إلغاء الفوارق بين طبقات المجتمع، وشجعت على الإنتقال من شريحة لأخرى، فيما عرف باسم ظاهرة "الحراك الإجتماعي"[5]، ففي إطار التوجهات الإشتراكية في فترة الستينات كان الهيكل الطبقي للمجتمع يتكون من ثلاث طبقات أساسية وهي [12]:

- الطبقة العليا :وقد إستفادة هذه الطبقة كثيراً من الثورة وقفزت إلى مواقع السلطة .
- الطبقة الوسطى:وتشمل صغار الموظفون والتجار .
- الطبقة العاملة :وتشمل الفلاحين والعمال .

4.1.2.2. *الحالة الثقافية*

شهد المجتمع المصري أهم حلقات هذه السلسلة بعد طرح مفاهيم الإشتراكية كهدف وآلية ومنهج حياة، واستطاعت الدولة بهذه المفاهيم أن تستقطب العديد من شرائح المجتمع وعلى رأسها الطبقة العاملة، ووصلت سلسله التغيرات الجذرية في المناخ الفكري إلى آخر حلقاتها مع ظهور مفهوم القومية العربية، ودعاوى توحيد الدول العربية تحت رآيه واحده، وفي ظل هذا المفهوم تزايد الشعور بالإنتماء القومي [5].

2.2.2. *أهم سمات العمارة خلال الفترة (1952-1973م)*

إتسمت عمارة تلك الفترة بالمثالية والبساطة والوظيفية، وهى الصفات التي يراد تحقيقها في المبنى،من خلال الكتل الصريحة البسيطة، والخطوط الأفقية الممتدة أو الرأسية الواضحة، والمسطحات الخرسانية والزجاجية، وإستعمال الأسطح الملساء مع إلغاء تام للزخارف ولكل ما هو زائد عن الحاجة،

وهـى الصـفات التـي عبـرت بصـدق عـن الفكـر الاشـتراكي الـذي تبنتـه الدولـة فـي هـذه الفتـرة [21]،ومـن أعمال هذه الفترة، مبنى المكتب العربي شكل (6)، ومبنى محافظة الغربية شكل (7).

شكل (6): مبنى المكتب العربي للتصميمات والإستشارات الهندسية

شكل (7): مبنى محافظـــــة الغربية

وإنطلاقـاً مـن مبـادئ الثـورة والفكـر الإشـتراكي فقـد تحولـت بعـض المبـاني الخاصـة والقصـور الملكيـة وقصـور الأمـراء إلـى مبـاني إداريـة، حيـث تحـول قصـر محمـد علـى بشـبرا إلـى كليـة الزراعـة، وقصر الزعفران بالعباسية إلى إدارة لجامعة عين شمس [7].

3.2. الأيديولوجية السياسية في مصر خلال الفترة (1973-2010م)

ظهـرت خـلال تلـك الفتـرة، العديـد مـن الملامـح الفكريـة المغـايرة للفتـرة التـي سـبقتها، فبعـد أن انتهجـت الدولـة الإتجاهـات الفكريـة والسياسـية التـي تميـل إلـى الأفكـار الإشـتراكية، والتـي تـدعو إلـى سـيطرة الدولـة علـى المؤسسـات والهيئـات، وسـيطرة القطـاع العـام علـى المجـال الإقتصـادي والتجـاري للدولـة، فقـد تغيـرت توجهـات الدولـة فـي هـذه الفتـرة، كمـا تغيـرت الملامـح السياسـية لهـا حيـث تبنـت الدولـة سياسـة الانفتـاح الإقتصـادي، والتـي تتسـم بالتوجهـات الرأسـمالية، وتشـجيع القطـاع الخـاص علـى الظهـور مـرة أخـرى، بعـد أن إختفى دوره تماماً في الفترة (1952 – 1973)، وذلك للمساهمة في التنمية الإقتصادية للدولة [13].

1.3.2. أهم العوامل المؤثرة في الأيديولوجية السياسية في مصر خلال الفترة (1973-2010م)

1.1.3.2. الحالة السياسيـــة

كـان قـانون الإسـتثمار بدايـة لحقبـة مـا زالـت تعيشـها الـبلاد حتـى الآن، ومـرت مـن خلالهـا بالعديـد مـن المحطـات الهامـة، والتـي أثـرت علـى الـبلاد سياسـيا وإقتصـاديا، بـدءاً بشـعارات السـلام التـي رفعـت فـي السـبعينات والثمانينـات بعـد حـرب أكتـوبر عـام 1973م، وفـي تلـك الفتـرة تـم توقيـع عـدة إتفاقيـات، ممـا تبعـه التوسـع فـي حجـم المؤسسـة العسـكرية وإمتيازاتهـا، ثـم بعـد ذلـك التقـارب المصـري الأمريكـي، ووضـع مصـر علـى خريطـة المعونـات الأمريكيـة، والتفكـك العربـي، وإغتيـال الـرئيس "محمـد أنـور السـادات "، ومـا تلـى ذلك من ظهور بعض المشاكل السياسية والإجتماعية متمثله في الإرهاب وغيره [6].

2.1.3.2. الحالة الإقتصـادية

بدأت الدولة في السبعينات إنتهاج سياسة الإنفتاح الإقتصادي والتي تعني ثلاث أمور رئيسية وهي [11]:

- فتح الباب أمام السلع والإستثمارات الأجنبية.
- إطلاق حرية المستهلك والإستثمار للمصريين.
- سحب الدولة يدها من مختلف صور التدخل في القرارات الفردية إلى حدٍ ما، وتخليها عن مسئوليتها الإقتصادية والإجتماعية.

وقد مر الإقتصاد المصري في تلك الفترة بثلاث مراحل متتابعة:

- المرحلة الأولى :بدأت عام 1974 م،مع الأخذ بالإنفتاح الإقتصادي، وكانت أبرز ملامح هذه المرحلة التحول عن نظام التخطيط الشامل،وإستبداله ببرامج سنوية [11].
- المرحلة الثانية :هي مرحلة العودة للتخطيط القومي الشامل (1982 - 1990 م)، ومواصلة السير في سياسة الإنفتاح الإقتصادي، وتشجيع الإستثمار والتحول إلى القطاع الخاص [11].
- المرحلة الثالثة :بدأت عام 1990 واستمرت حتى عام 2010 م، حيث تبنت الدولة في أوائل التسعينات سياسة الخصخصة، التي جاءت بمثابة زلزال في الإقتصاد المصري، بهدف الإندماج في الإقتصاد العالمي، حيث تم تحويل عدد كبير من القطاعات الإقتصادية والخدمات من القطاع العام إلى القطاع الخاص [12].

3.1.3.2. الحالة الاجتماعية

بتطبيق سياسة الإنفتاح الإقتصادي حدثت تغيرات إجتماعية كبيرة، تمثلت في تغيير شكل الهيكل الطبقي للمجتمع وفي شكل القوى الإجتماعية المؤثرة في نظام الحكم، وأصبح هذا الهيكل يتكون من أربعة طبقات أساسية هي [12]:

- الطبقة الرأسمالية :وتضم عدة روافد بداخلها (الرافد الرأسمالي التقليدي - الرافد الرأسمالي الطفيلي - الرافد الرأسمالي التجاري).
- طبقة الصفوة الحاكمة :وقوامها كبار رجال الدولة والمتقلدين للمناصب العليا في الحكم،وقد دخلت هذه الطبقة في تحالف عضوي مع الطبقة الرأسمالية نتيجة تشابك المصالح بينهما.
- الطبقة الوسطى :وقوامها الأساسي الموظفون.
- الطبقة الشعبية العاملة :تتكون من الفلاحين والعمال والذين هاجر بعضهم إلى الدول العربية وعادوا بتراكمات نقدية نقلتهم إلى الرافد الرأسمالي الطفيلي.

4.1.3.2. الحالة الثقافية

لقد صاحب سياسة الإنفتاح ضعف المناخ الثقافي، حيث حدثت تغيرات كثيرة في القيم المجتمعية والثقافية، حيث إنتشرت القيم الإستهلاكية الهابطة والتفاخرية، فسادت المجتمع المفاهيم المادية، والبحث عن المكسب السريع، فتراجعت الجوانب الثقافية وأصبحت على هامش الإهتمامات، فتوارت القيم العريقة نتيجة للتغير في النظام الطبقي وعملية الحراك الاجتماعي [14].

2.3.2. أهم سمات العمارة في مصر خلال الفترة(1973-2010م):

نتيجة لفكر وتوجهات الدولة وخاصة الإقتصادية، ظهرت العديد من المباني والمشروعات الإدارية، التي تعبر عن فكر الدولة الساعي إلى زيادة حجم الإستثمارات، وتنشيط حركة السوق وجذب رؤوس الأموال الأجنبية إليها [10].

ونتيجة لهذه الأيديولوجية عاد المعماري الأجنبي للعمل مرة أخري، ولكن في صورة ثنائية بالإشتراك مع معماري مصري فأنتجوا عمارة لا علاقة لها بالمحتوي الثقافي أو بالمناخ المصري وعاداته [15]، ومن الأعمال التي تظهر ثنائية الإستشاري المصري الأجنبي مبنى برج النيل الإداري بالجيزة شكل (8).

شكل (8): برج النيل الإداري بالجيزة

ومن منتصف الثمانينات وحتى نهاية التسعينات،شهدت هذه الفترة العديد من التيارات والتوجهات الفكرية والثقافية المتناقضة مما أثر على العمارة والعمران, حيث شهد الواقع المعمارى فى مصر حالة من التعددية الفكرية والتناقض بين التوجهات المعمارية المختلفة, ما بين إستمرار التبعية الغربية ومحاولات تأصيل العمارة المصرية والتوجه نحو التراث المعمارى والجذور التاريخية [16]، ومن هذه الأعمال مبنى مشيخة الأزهر شكل (9).

شكل (9): مبنى مشيخة الأزهر

ومع مطلع الألفية الثالثة،إرتبطت الدولة بإتفاقيات التجارة الحديثة (إتفاق المشاركة المصرية الأوروبية – يناير 2001) [17]، والتي تشجع على إنتقال الأموال بحُرية بين الدول، وبطبيعة الحال أدت الرغبة لدى المعماريين المصريين في الإلتحاق بركب الحداثة المعمارية الجديدة وعمارة العولمة، إلى محاولة الإستفادة القصوى من أعمال المعماريين في الخارج [18]، ومن هذه الأعمال مبنى جماعة المهندسين الاستشاريين ECG شكل (10).

شكل (10): مبنى شركة ECG

3. أثر التحولات السياسية على الطابع المعماري للمباني الإدارية في القرن العشرين

1.3. فترة النصف الأول من القرن العشرين (فترة الاحتلال البريطاني من 1882 – 1952):

1.1.3. الاتجاة التغريبي [5]

بدأ التغريب (النقل والإقتباس من طرز العمارة الغربية) كمفهوم في عهد "محمد علي"، ليصبح واقعاً ملموساً فرض نفسه على العمارة في عهد الخديوي "إسماعيل"، وتبنىَ الإستعمار الإنجليزي ترسيخ هذا المفهوم وتفعيل ممارساته، من خلال العديد من قنوات الإتصال بين الجهات الحكومية والطبقة المثقفة من ناحية والفكر الأوربي من ناحية أخرى، وأسفر هذا الإتصال عن تأثر شريحة كبيرة من المجتمع المصري بالنموذج الحياتي والمعماري الغربي.

الاتجاه الكلاسيكي: تنتسب بدايات هذا الإتجاه إلى المعماريين الأجانب الذين عهدت إليهم إنجلترا والحكومة المصرية تصميم وتنفيذ المباني الهامة، ليحيى هؤلاء المعماريون طرز العمارة الغربية التي ألفوها في بلادهم، ومن أمثلة ذلك مبنى بنك ناصر الإجتماعي (بنك روما سابقا) شكل (11) [22].

شكل (11): مبنى بنك ناصر الإجتماعي (بنك روما سابقا)

الإتجاه التحرري :دعا معماريو وأتباع الإتجاه التحرري إلي ضرورة تحرير العمارة المصرية من قيود الإتجاه الكلاسيكي، ووجد هؤلاء المعماريون في الأطروحات النظرية لعمارة الحداثة الغربية مرجعاً هاماً للعمارة المصرية، ومن أمثلة ذلك مبنى مجمع التحرير شكل (12).

شكل (12): مبنى مجمع التحرير

2.1.3. إتجاة الحركة الوطنية

نتيجة للإحتلال البريطاني لمصر، تبلورت شخصيه تيار معماري جديد ناهض التغريب، ودعا إلى عمارة مصريه خالصة تحافظ على الهُوية المحلية، ولاقت هذه الدعوة تأييداً كبيراً من العديد من الرموز الوطنية الرافضة للهيمنة الغربية على العمارة المصرية ويجعلها قادرةً على التصدي لممارسات تيار التغريب [5]، وقد تميزت الحركة الوطنية في مصر في النصف الأول من القرن العشرين بإتجاهين هما [22]:

إتجاه الوحدة المصرية:

ظهر هذا الإتجاه أولاً،وفيه برزت " الفرعونية " لتكون هي الاطار الفكري له، فكان الإتجاه نحو الماضي، فوجدنا من ينادي بفرعونية مصر وضرورة ربطها بحضارتها العريقة، واعد على ذلك الإكتشافات الاثرية التي حدثت في هذا الوقت[22]، واعتبر أتباع هذا التوجه الحضارة

والعمارة الفرعونية إطارا فكرياً شاملاً، يمكن أن يعيش تحت مظلته معتنقوا أكثر من ديانة [5]، ومن أعمال هذا الإتجاه مبنى نقابة المحامين شكل (13) [8].

شكل (13): مبنى نقابة المحامين

إتجاة القومية العربية:

وهو إنجاه أخر للحركة الوطنية في مصر في ذلك الوقت، نشأ نتيجة زيادة الرغبة عند كثير من المصريين – خاصة الذين ينتمون إلى الجيل القديم المحافظ - إلى تأكيد أهمية مصر العربية، ونتيجة لذلك بدأ الإهتمام بالطراز العربي الإسلامي، فظهر الطراز الإسلامي في كثير من الأعمال خلال تلك الفترة، كما في مبنى دار الحكمة (نقابة الأطباء) شكل (14) [22].

شكل (14): مبنى دار الحكمة (نقابة الإطباء)

2.3. الطابع المعماري للمباني الإدارية خلال الفترة الاشتراكية (1952 - 1973)

لقد حدث تحول في الفكر المعماري في ظل التوجه الإشتراكي،وظهر ذلك في محاولات صياغة القاهرة علي أنها عاصمة الأمة العربية، مما كان له أثر كبير في الإزدهار العمراني والمعماري لهذه الفترة، وقد كان لهذه الركائز أكبر الأثر علي المجالات المعمارية والعمرانية [19].

1.2.3. عمارة الحداثة في فترة التوجه الاشتراكي:

ظهر هذا الإتجاه كنتجة لإرسال البعثات الخارجية في العمارة، حيث تشبع هؤلاء المعماريين بالعمارة الغربية، وعندما عادوا ترأسوا التعليم الجامعي في مصر، ونقلوا للحركة الأكاديمية في مصر ما تعلموه من الغرب، وبالتالي أصبح التعليم ألأكاديمي مشبعاً بالفكر الحداثي الغربي [19]، ومن أعمال هذا الاتجاه مبنى الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ومبنى الجهاز المركزي للمحاسبات شكل (15) [20].

شكل (15): مبنى الجهاز المركزي للمحاسبات

3.3. الطابع المعماري للمباني الإدارية خلال فترة الإنفتاح الإقتصادي(1973 - 2010):

1.3.3. التوجه الغربي وثنائية الإستشاري المصري الأجنبي

شجعت الدولة فكرة إستقدام المكاتب الهندسية الأجنبية لتشارك نظيرتها المصرية في الأعمال المعمارية الكبرى، بهدف تحقيق شراكه مصريه أجنبيه تؤتى ثمارها على العمارة المصرية المعاصرة، وسيطرت المكاتب الأجنبية في البداية على أعمال التصميم والتنفيذ، الأمر الذي أدى إلى تقلص دور المكاتب المصرية وضعف تأثيرها على ملامح الناتج المعماري النهائي [5]، ومن أعمال هذا الإتجاه مبنى إيفرجرين بشارع طلعت حرب شكل (16)

شكل (16): مبنى إيفرجرين

2.3.3. التوجه نحو الجذور التاريخية والتراثية [19]

<u>إحياء التراث</u> :يرى رواد هذا الإتجاه أن التراث يعطي للعمارة المصرية المعاصرة الهُوية الشخصية، فنجد فريق يربط العمارة بجذورها التاريخية سواءَ كانت (فرعوني - قبطي - إسلامي)، وتأصيل قيمها الجمالية والمعمارية والحضارية، ومن اعمال هذا الاتجاه مبنى المحكمة الدستورية العليا شكل (17).

شكل (17): مبنى المحكمة الدستورية العليا

<u>التلقيط من التراث</u> :بمعني إستعارة المفردات والعلاقات التشكيلية والفراغية من التراث، ومحاولة صياغتها داخل النتاج المعماري والعمراني المعاصر، وينضح ذلك في مبنى دار الإفتاء المصرية شكل(18)، من خلال المفردات المعمارية الإسلامية لإعطاء إيحاءات ودلالات تعبر عن طبيعة المشروع الإسلامية.

<u>التكامل بين التراث والمعاصرة</u> :وفيه يحاول المعماريون إحداث التكامل بين الأصالة المتمثلة في التراث والمعاصرة المتمثلة في روح فترة الحداثة، أي الوصول إلي عمارة معاصرة متطورة، تحوي ثوابت التراث الثقافي المحلي وتتكامل مع النواحي البيئية، ونجد نجاح هذا التيار في عدة أعمال متميزة منها مبنى شركة إنبي للبترول شكل (19).

شكل (18): مبنى دار الإفتاء المصرية

شكل (19): مبنى شركة إنبي للبترول

3.3.3. الحداثة الغربية الجديدة وعمارة العولمة

يعتمد رواد هذا الإتجاه إعتمدا كلياً على الفكر الغربي والنتاج المعماري والعمراني له هو مصدر لأفكاره، حيث ينادى بعالمية العمارة،نتيجة إنبهاره بعمارة العالم المتقدم وإتجاهاتها المختلفة، وعمل معماريوه على تطبيق أفكارها ومبادئها دون تطويع ودون إستغلال أو تطوير للمهارات الحرفية المحلية ودون اعتبار للعوامل البيئية والمناخية [19]، كما في مباني القرية الذكية شكل (20).

شكل (20): أحد مباني القرية الذكية

4. الدراسة التحليلية

وفيها يتناول البحث بالدراسة تأثير الأيديولوجية السياسية على الطابع المعماري لبعض المباني الإدارية خلال فترة القرن العشرين.

1.4. شركة مصر الجديدة للإسكان والتعمير

موقع المبنى : شارع إبراهيم اللقاني - مصر الجديدة

تصميم : المعماري : البلجيكي "أرنست جاسبار"

تاريخ الإنشاء : 1906 (فترة الإحتلال البريطاني)

الطـابع المعمـاري للمبنـى :تـأثر الطـابع المعمـاري للمبنـى بالطـابع المعمـاري الإسـلامي شـكل (21)، وذلـك لـرفض الهيمنـة الغربيـة علـى العمـارة المصـرية خـلال تلـك الفتـرة، حيـث لجـأ المعمـاري إلى إستخدام العناصر التشكيلية للعمارة الإسلامية وخاصة عمارة المساجد من خلال:

المئذنة :حيث ظهر تأثر المعماري بالعمارة المملوكية للقاهرة الإسلامية في هذه المئذنة، ولذا أُطلق على هذه النوعية من المباني" طراز عمارة المساجد ".

المقرنصات :من خلال دروة المأذنة ، متأثراً بالعمارة الأيوبية للقاهرة الإسلامية.

العقود :وكان الهدف من هذه العقود في العمارة الإسلامية زيادة عرض الفتحة دون الحاجة إلى الأعتاب و الدُعامات الضخمة، وقد إستخدم المعماري في هذا المبنى العقود المخموسة.

شكل (21): مبنى شركة مصر الجديدة للإسكان والتعمير

كما راعى المعماري الظروف المناخية للبيئة المصرية، وذلك من خلال إستخدام الكثير من المعالجات المعمارية التي كانت سائدة في العمارة الإسلامية، فالإضاءة والتهوية إستخدم الأفنية الداخلية والملاقف، شكل (22)، ولتوفير أكبر قدر من الظلال للمبنى إستخدم البروزات في الواجهة من خلال الممرات المسقوفة في الدور الأرضي والتراسات في الدور الأول، وللعزل الحراري إستخدم الحوائط السميكة التي تتراوح سمكها ما بين 38 سم إلى 50 سم في الحوائط الخارجية .

شكل (22): يوضح إستخدام الأفنية الداخلية والملاقف بالمبنى

2.4. مبنى الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء

موقع المبنى :شارع العروبة - مدينة نصر - القاهرة

تصميم :المكتب العربي للتصميمات والإستشارات الهندسية

تاريخ الانشاء : 1964 (الفترة الإشتراكية)

الطابع المعماري للمبنى :نتيجة للأيديولوجية الإشتراكية التي تبنتها الدولة في الفترة من 1952 م وحتى 1973 م، أن إهتمت الحكومة بإنشاء العديد من المنشأت الإدارية، وكان من بين تلك المنشأت مبنى الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء والذي تم انشاؤه بمنطقة المركز الحكومي الجديد - في تلك الفترة - بالإضافة إلى العديد من المباني الإدارية الأخري.

ويعبر الطابع المعماري للمبنى عن الفكر الإشتراكي الذي تبنته الدولة في هذه الفترة، وذلك من خلال المثالية والبساطة والوظيفية الذي إتسم بها المبنى، وهى الصفات التي يراد تحقيقها في المبنى،من خلال الكتل الصريحة البسيطة، والخطوط الأفقية الممتدة أو الرأسية الواضحة والمسطحات الخرسانية، مع إلغاء تام للزخارف ولكل ما هو زائد عن الحاجة، شكل (23).

شكل (23): مبنى الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء

كما يظهر فى الطابع المعمارى للمبنى الإنفصال التام عن الجذور التاريخية وتجاهل التراث المعمارى والثقافة والبيئة المحلية، وعدم إستخدام أى مفردات أو عناصر معمارية ذات مرجعية تراثية، فهذا المبنى نموذج للفكر الحداثى فى مصر.

ولمعالجة الظروف البيئية، تم عمل فتحات النوافذ في الواجهات الشمالية الغربية (الواجهة الرئيسية المطلة على صلاح سالم) بمسطحات كبيرة وذلك للإستفادة بأكبر قدر من الرياح المحببة، وتم معالجة الواجهات الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية بعمل كاسرات شمس رأسية، وذلك للحد من أشعة الشمس داخل الفراغات الإدارية، كم تم عمل فناء داخلي (شبة مغلق) شكل (24)، وذلك للإستفادة منه كملقف هواء داخلي لإحداث خلخلة في الهواء داخل الفراغات الداخلية.

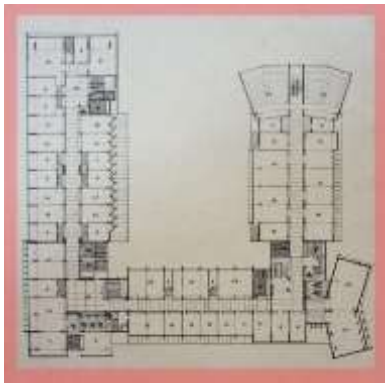

شكل (24): مسقط أفقي للدورالاول يوضح إستخدام المعالجات البيئية للمبنى (الفناء وتوجية الفتحات)

3.4. مبنى إيفر جرين الإداري

موقع المبنى : شارع طلعت حرب،في منطقة متوسطة بين ميدان التحرير وميدان طلعت حرب

تصميم :مكتب OVEARUP الإنجليزي والشركة السعودية المصرية للتعمير.

تاريخ الانشاء : 1979(الإنفتاح الإقتصادي).

الطابع المعماري للمبنى :يقع مبنى إيفرجرين - شكل (25)- بشارع طلعت حرب، في منطقة متوسطة بين ميدان التحرير وميدان طلعت حرب، وقد كانت سياسة الإنفتاح الإقتصادي التي تبنتها الدولة خلال تلك الفترة منهاجاً جديداً للإستيلاء على أفضل المواقع بالقاهرة، لإقامة منشأت إدارية تُجهز بأفضل وأحدث الوسائل التكنولوجية، كالإستثمار بالبيع أو الإيجار للشركات والمكاتب الإدارية المختلفة، كما شجعت الدولة فكرة إستقدام المكاتب الهندسية الأجنبية لتُشارك نظيرتها المصرية في الأعمال المعمارية الكبرى، مما أدى إلى تأثر الطابع المعماري للمباني الإدارية خلال تلك الفترة بالطابع المعماري الغربي، الذي لا يعبر عن الهوية المحلية ولا يتلائم مع الظروف المناخية للبيئة المصرية.

فنلاحظ أن الطابع المعماري لمبنى "إيفرجرين" يتسم بالوضوح والنقاء من خلال الكتلة المعمارية المجردة الخالية من أي إضافات معمارية متكلفة، وظهور الفتحات النمطية التكرارية الخالية من أي إضافات، كما يظهر فى الطابع المعمارى للمبنى الإنفصال التام عن الجذور التاريخية وتجاهل التراث المعمارى والثقافة والبيئة المحلية، وعدم إستخدام أى مفردات أو عناصر معمارية ذات مرجعية تراثية, فهذا المبنى نموذج للفكر الحداثى فى مصر.

ونلاحظ من خلال الطابع المعماري للمبنى،عدم تعامل المعماري الأجنبي مع الظروف المناخية للبيئة المصرية، حيث لم يتم إستخدام معالجات بيئية للواجهة الرئيسية (جنوبية شرقية) والتي تتعرض لأشعة الشمس طوال فترة العمل.

شكل (25): مبنى إيفرجرين

4.4. مبنى شركة إنبي للبترول

موقع المبنى :شارع عباس العقاد - مدينة نصر – القاهرة.

تصميم : "VOY Madesky".

تاريخ الإنشاء :1986 (الإنفتاح الإقتصادي).

الطابع المعماري للمبنى :شهدت الفترة من منتصف الثمانينات وحتى نهاية التسعينات، العديد من التيارات والتوجهات الفكرية والثقافية المتناقضة مما أثر على العمارة والعمران, حيث شهد الواقع المعمارى فى مصر حالة من التعددية الفكرية والتناقض بين التوجهات المعمارية المختلفة, ما بين إستمرار التبعية الغربية -

الناتجة عن سياسة الإنفتاح الإقتصادي التي تبنتها الدولة خلال تلك الفترة - ومحاولات تأصيل العمارة المصرية والتوجه نحو التراث المعمارى والجذور التاريخية.

فجاء الطابع المعماري لمبنى شركة " إنبي " شكل (26)،ليحقق التكامل بين التراث والمعاصرة،**حيث حافظ المبنى على إرتباطه بالجذور التاريخية المحلية وثوابته التراثيه،** وذلك من خلال إستعارة المعماري لطرز وملامح العمارة الفرعونية، والتماثل المحوري للمبنى، وبهو الأعمدة في صالة المدخل،والنهايات العلوية للأعمدة والمستمدة من شكل زهرة اللوتس المجردة.

كما حرص على تقديم نوع جديد من الحداثة،من خلال إستخدامه للمواد الجديدة وأساليب الإنشاء والبناء المستحدثه المعتمدة على تكنولوجيا متطورة، حيث نُفذ الغلاف الخارجي للمبنى من جدار زجاجي مزدوج ومعزول.

كما لجأ المعماري الى إحداث التكامل بين التراث والمعاصرة في المعالجات البيئية للمبنى، حيث تم تجميع عناصر المبنى حول فنائين داخليين مسقوفين- شكل (27)- أحدهما ذو شكل ثُماني والأخر مستطيل يمتد على طول المحور الرئيسي للمبنى، والذي يشبه في تشكيله صالات الأعمدة في المعابد الفرعونية، والتي تلعب دوراً مهما في إضاءة قلب المبنى إضاءةً طبيعية، كما تم إستخدام الزجاج المزدوج الحرارى الذى يعكس حرارة الشمس ويسمح بمرور الإضاءة الطبيعية للمبنى، كما إستخدام فواصل ألومنيوم للواجهات مطلية بمادة البولى فينيل فلورايد PVF والتى لها القدرة الفائقة على مقاومة الحرارة والأشعة فوق البنفسجية والرطوبة والخدش، كما إستخدام الحوائط الزجاجية بألوان مختلفة من الفضي والرمادي والأزرق والذهبي فى الواجهات المختلفة بتوزيع يتوافق مع إنعكاس أشعة الشمس للإتجاهات الأصلية المختلفة.

شكل (26): مبنى شركة إنبي للبترول

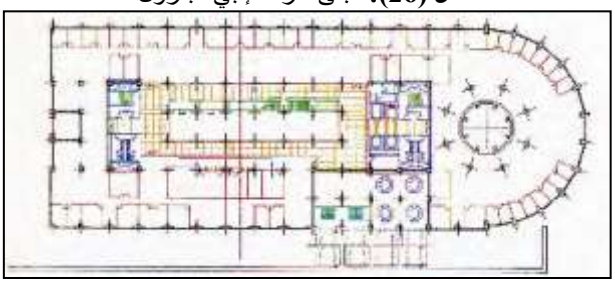

شكل (27): مسقط أفقي للدورالاول يوضح تجميع عناصر المبنى حول فنائين مسقوفين

5.4. مبنى مشيخة الازهـــر

موقع المبنى :يقع عند تقاطع شارع الأزهر وطريق صلاح سالم شرق مدينة القاهرة.

تصميم :المكتب العربي للتصميمات والإستشارات الهندسية.

تاريخ الإنشاء :1999 (الإنفتاح الاقتصادي).

الطابع المعماري للمبنى :جاء الطابع المعماري لمبنى مشيخة الأزهر، شكل (28)، ليحقق الهُوية المحلية للبيئة المصرية من خلال الطابع الاسلامي للمبنى، وذلك من خلال مفرادات

معمارية ذات طابع تراثي ممثلة في العقود الفاطمية والكتلة الحجرية والمشربيات والزخارف الهندسية، ويتضح استخدام المفرادات الإسلامية فيما يلي:

أ- العقود :إستخدم المصمم العقود المدببة المحمولة على أعمدة والتي نستطيع أن نراها في العمارة الإسلامية وقد استخدمها بأحجام وأشكال مختلفة في فتحات الشبابيك وفى المداخل.
ب- الأعمدة :كما ظهرت الأعمدة المثمنة ذات الزخارف والتيجان الإسلامية، لتزيد من ربط عناصر المشروع المعمارية وللتعبير عن طبيعة المشروع الوظيفية.
ج- العرائس :كما أُستخدمت العرائس في تزيين واجهات المبنى كما كانت تستخدم في واجهات المساجد.
د- المشربيات :وقد غطت فتحات الشبابيك العديد من المشربيات ذات الأشكال والأحجام المختلفة والمصنوعة من الأخشاب الطبيعية.
ه- القبة :غطت القبة الكتلة المثمنة الواقع بها مكتب فضيلة الإمام الأكبر، لتزيد من التعبير عن العمارة الإسلامية، والتي ارتبطت فيها مفاهيم معينة تربط المشايخ بالقباب كما في المساجد والأضرحة.
و- الأبلق :كما كسيت الواجهات بالأحجار الصناعية ذات اللونين والمتأثرة بعمائر المساجد المملوكية.

ولمعالجة الظروف البيئية، تم استخدام المشربيات في الواجهة الجنوبية مع تقليل مسطح الفتحات في تلك الواجهة، حيث تعمل المشربيات ككاسرات للشمس وذلك للحد من أشعة الشمس المباشرة داخل الفراغات الداخلية للمبنى التى تسبب الزغللة، كما أن المشربيات تسمح بدخول الهواء اللطيف بسهولة نظرا لإستدارة أجزائها، وتضبط الرطوبة فى الجو نتيجة لصنعها من الخشب الذى يمتص الرطوبة.

شكل (28): مبنى مشيخة الأزهر الشريف

6.4. جماعة المهندسين الاستشاريين ECG

موقع المبنى :حيث يقع المبنى بمنطقة القرية الذكية عند تقاطع طريق القاهرة / الإسكندرية الصحراوي.

تصميم :جماعة المهندسين الإستشاريين ECG.

تاريخ الإنشاء :2007 (الإنفتاح الاقتصادي).

الطابع المعماري للمبنى :مع مطلع الألفية الثالثة، إرتبطت الدولة بإتفاقيات التجارة الحديثة،والتي تشجع على إنتقال الأموال بحُرية بين الدول،مما أدى إلى رغبة المعماريين في الإلتحاق بركب الحداثة المعمارية الجديدة وعمارة العولمة،والتي لا تعبر عن الهُوية المحلية ولا تتلائم مع الظروف المناخية للبيئة المصرية.

فجاء الطابع المعماري للمبنى، شكل (29)، معبراً عن عمارة العولمة من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة سواءً على مستوى نظم الإنشاء أو مواد البناء أو حتى وسائل الإتصالات.

كما أن المصمم لم يستفد من الجوانب الإيجابية للبيئة المصرية الصحراوية، حيث لم يستخدم الطاقة الشمسية المتجددة والمتاحة بوفره في هذه البيئة، وبدلاً من ذلك استخدم وسائل تقليدية عديدة مثل شبكة الكهرباء الرئيسية والمولدات الاحتياطية لكل مبنى.

شكل (29): مبنى جماعة المهندسين الإستشاريين ECG

فيما سبق قدم البحث دراسة تحليلية لبعض المباني الإدارية – مبنى شركة مصر الجديدة للإسكان والتعمير، ومبنى الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ومبنى إيفر جرين الإداري، ومبنى شركة إنبي للبترول، ومبنى مشيخة الازهر، وجماعة المهندسين الاستشاريين ECG- وذلك لدراسة تأثير الايديولوجية السياسية التي تبنتها السلطة الحاكمة على الطابع المعماري للمباني الإدارية خلال فترات التحول السياسي - فترة الإحتلال البريطاني (1882-1952)، الفترة الإشتراكية (1952-1973)، فترة ما بعد حرب أكتوبر (1973-2010) – ويوضح جدول رقم (1) ملخص للدراسة التحليلية لمباني الدراسة والتي تشتمل على (موقع المشروع – تاريخ الإنشاء – المصمم المعماري – المعالجات البيئية المستخدمة - الطابع المعماري للمبنى – مدى ملاءمة الطابع المعماري للهوية المحلية).

جدول (1): دراسة تحليلية لمباني الدراسة

رقم المشروع	مشاريع الدراسة	موقع المشروع	تاريخ الإنشاء	المصمم المعماري: مصري	المصمم المعماري: اجنبي	المصمم المعماري: مشترك	إرتفاع المبنى: البدروم	إرتفاع المبنى: الارضي	إرتفاع المبنى: الاول	إرتفاع المبنى: المتكرر	إرتفاع المبنى: خدمات	المعالجات البيئية: فناء داخلي	المعالجات البيئية: حوائط مزدوجة	المعالجات البيئية: حوائط سميكة	المعالجات البيئية: كاسرات شمس	المعالجات البيئية: زجاج حراري	المعالجات البيئية: دهانات	الطابع المعماري للمبنى: كلاسيك	الطابع المعماري للمبنى: نيو كلاسيك	الطابع المعماري للمبنى: التصوير الخطي ومواد الخداع	الطابع المعماري للمبنى: المعماري الاقليمي الحداثي	الطابع المعماري للمبنى: التكامل مع البيئة	الطابع المعماري للمبنى: العولمة	الطابع المحلي: متوافق	الطابع المحلي: غير متوافق	التوجه السياسي: راسمالي	التوجه السياسي: اشتراكي	التوجه السياسي: الفتاح اقتصادي
1	شركة مصر الجديدة	شارع ابراهيم اللقاني - مصر الجديدة	1906		*		1	1	-	2		*		*	*			*						*		*		
2	الجهاز المركزي للتعبئة العامة الاحصاء	شارع العروبة - مدينة نصر - القاهرة	1964	*			1	1				*			*					*					*		*	
3	مبنى ايفرجرين الاداري	شارع طلعت حرب بوسط القاهرة .	1979			*	1	1	مزالين		معلم	*									*				*			*
4	مبنى انبي	شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة	1986		*		1	1		3		*	*		*	*	*					*			*			*
5	مشيخة الازهر	يقع عند تقاطع شارع الأزهر وطريق صلاح سالم شرق مدينة القاهرة.	1999	*			1	1 1		3 6				*	*							*		*				*
6	مبنى ECG	القرية الذكية - طريق القاهرة الاسكندرية الصحراوي	2007	*			2	1		3		*			*	*							*	*		*			*

ويوضح شكل (30) مدى تحقيق المباني الإدارية - مباني الدراسة - للهوية المحلية وملاءمة الظروف المناخية وتحقيق المعاصرة من خلال إستخدام طرق ومواد البناء الحديثة، ونلاحظ من خلال ذلك أن مبنى شركة إنبي للبترول من أفضل نماذج المباني الإدارية، وذلك نظراً لأنه يحقق التكامل بين التراث والمعاصرة ومعالجة الظروف المناخية.

كما يوضح شكل (31) تأثر إرتفاع المباني الإدارية بالتغير في الأيديولوجية السياسية التي يتبنها النظام الحاكم في كل فترة، حيث نلاحظ ظهور المباني الإدارية العالية (مبنى إيفرجرين)، نتيجة التأثر بعمارة المباني الإدارية العالية بمدينة نيويورك، وذلك نظراً لتبني الدولة سياسة الإنفتاح الإقتصادي في بداية السبعينات من القرن العشرين.

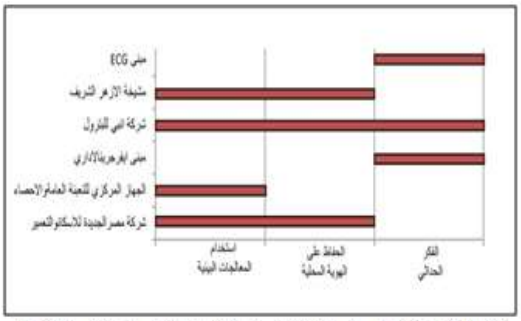

شكل (30): تحقيق مباني الدراسة (للظروف البيئة -الهوية المحلية –الفكر الحداثي)

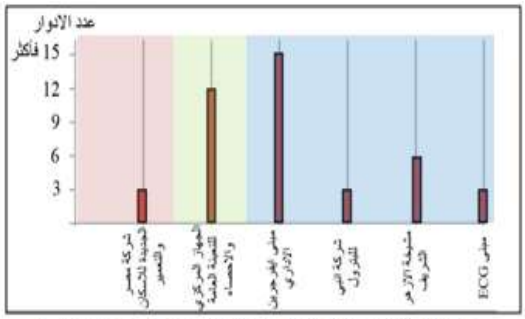

شكل (31): تأثر ارتفاع المباني بالفكر المعماري الناتج عن التغير في الأيديولوجية السياسية خلال القرن العشرين

الفترة(1882-1952) الإحتلال البريطاني الفترة (1952-1973) الفترة الإشتراكية الفترة (1973-2010) الإنفتاح الإقتصادي

5. النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

- ثبوت فرضية البحث من أن الطابع المعماري للمباني الإدارية، قد تأثر بتغير الأيديولوجيات السياسية خلال القرن العشرين.
- الطابع المعماري للمباني الإدارية، قد تأثر طوال فترة القرن العشرين بالفكر المعماري الغربي، وقد إختلف هذا التأثير بالأيديولوجيات السياسية المتعاقبة خلال تلك الفترة، حيث ظهر الطابع الكلاسيكي الغربي خلال فترة الإحتلال البريطاني، ثم الفكر الحداثي الغربي بإستخدام مواد وتقنيات بناء محلية خلال الفترة الإشتراكية، وفي فترة ما بعد حرب أكتوبر عاد المعماري الأجنبي مرة أخرى للساحة المعمارية المصرية، بإستخدام مواد وتقنيات بناء متقدمة وذلك نتيجة للإنفتاح الإقتصادي.
- من خلال الدراسة التطبيقية تبين وجود مباني حققت الهوية المحلية وتلاءمت مع الظروف المناخية للبيئة المصرية، وذلك بالرغم من تصميم هذه المباني بواسطة معماريين أجانب، وذلك نظراً لأنهم تواجدوا بالبيئة المصرية وتعايشوا معها خلال القيام بتصميم هذه المشاريع، مثال على ذلك (شركة مصر الجديدة للاسكان والتعمير 1906 – مبنى شركة إنبي للبترول 1986).
- نتيجة للأيديولوجية الأشتراكية التي تبنتها الدولة خلال الفترة من (1952- 1973)، تحولت بعض المباني الخاصة والقصور الملكية وقصور الأمراء إلى مباني إدارية، وذلك بالرغم من عدم ملائمة تلك المبانى للنشاط الإدارى.
- تأثر النتاج المعماري للمباني الإدارية خلال الفترة الإشتراكية بالعمارة التكعيبية وأعمال رواد العمارة العالمية، وذلك من خلال الأشكال الهندسية الصريحة، كما تأثر النتاج المعماري للمباني الإدارية في بداية فترة الإنفتاح الإقتصادي بالمباني الإدارية العالية في مدينتي "شيكاغو ونيويورك".
- بالرغم من إنفراد المعماري المصري بالساحة المعمارية المصرية خلال الفترة الإشتراكية، الا أنه لم يستطع الخروج من سيطرة الفكر الغربي، حيث لم تحقق الأعمال المعمارية خلال تلك الفترة الهُوية المحلية.
- نتيجة لإرتباط الدولة باتفاقيات التجارة الحديثة، ظهر مفهوم العولمة في المباني الإدارية، والتي لا تعبر عن الهُوية المحلية ولا تتلائم مع الظروف المناخية للبيئة المصرية.
- من خلال الدراسة التطبيقية، نلاحظ ان نموذج مبنى " شركة إنبي للبترول"من أفضل النماذج التي حققت الهوية المحلية وتلاءمت مع الظروف المناخية، وكذلك حققت المعاصرة من خلال إستخدام تقنيات ومواد بناء حديثة.

ثانياً: التوصيات

مع بداية حقبة جديدة من التحول السياسي في مصر (ما بعد ثورة 25 يناير 2011) يوصي البحث:

أ- <u>الهيئات والمنظمات الحكومية:</u>

- عدم انقياد العمارة بصفة عامة، وعمارة المباني الادارية بصفة خاصة، للتوجهات السياسية للدولة.
- الحد من تحويل المباني السكنية الى مباني إدارية، وذلك لعدم ملاءمة المباني السكنية للنشاط الإداري.
- يوصي البحث بتأسيس هيئة مختصة بالأبنية الإدارية - تكون بمثابة هيئة الأبنية التعليمية - تشرف على تراخيص وتنفيذ المباني الإدارية، وتقوم هذه الهيئة بوضع القوانين واللوائح الخاصة بإنشاء المباني الإدارية، بما يتوافق مع مراعاة الظروف البيئية والهُوية المصرية.

ب- <u>المعماريين:</u>

- يوصي البحث المعماريين، بالتخلي عن الإلتحاق بركب الحداثة الغربية الجديدة وعمارة العولمة، وذلك نظراً لأنها تهتم بالجوانب الشكلية دون مراعاة الظروف البيئية، فضلاً عن عدم ملاءمتها للطابع المحلي والثقافي، الذي يميز كل مجتمع عن الأخر (مباني القرية الذكية).
- يوصي البحث بتطويع التقدم التكنولوجي في مجال العمارة بصفة عامة، وعمارة المباني الادارية بصفة خاصة، بما يتوافق مع مراعاة الظروف البيئية والهُوية المصرية.

ج- <u>أقسام العمارة بالجامعات المصرية:</u>

- ضرورة التأكيد على أن التراث المحلي لا يتعارض مع تطبيق التكنولوجيا, وذلك من خلال عرض لنماذج إستخدمت أقصى التكنولوجيات المتاحة, ومن أمثلة هذه النماذج (مبنى شركة إنبي للبترول).

المراجـــــع

[1] **م / محمد أحمد حسانين حبشي. (1990).** أثر التحولات السياسية على التوجهات العمرانية والمعمارية في مصر في الفترة من 1952 - 1981 . رسالة ماجستير . كلية الهندسة: جامعة القاهرة.

[2] **الموسوعة العربية** http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=1265&m=1)

[3] **د / مجدي محمد قاسم (2008)** تأثير التغيرات في الأيديولوجية السياسية على عمارة المباني السكنية منذ النصف الثاني من القرن العشرين (دراسة حالة إسكان القطاع الخاص والمتميز) . رسالة دكتوراه . كلية الهندسة، جامعة الأزهر .

[4] **م / شرين محمد محمد رشدي (2014).** التحولات السياسية وأثرها في صياغة الواجهة العمرانية في القاهرة خلال القرن العشرين . رسالة ماجستير كلية الهندسة : جامعة القاهرة .

[5] **م / خالد علي يوسف. (2001).** العمارة المعاصرة والمردود الفكري والتطبيقي على العمارة المصرية ، رسالة ماجيستير . كلية الهندسة : جامعة اسيوط .

[6] **م / خالد محمود هيبة. (1997).**الإسكان في مصر (دراسة تحليلية لعلاقة تأثير متغيرات السياسة العامة للدولة على قطاع الاسكان) رسالة ماجستير . كلية الهندسة : جامعة الاسكندرية .

[7] **م / مروة عماد فكري محمود البشري.(2009)** المردود الإجتماعي والثقافي على العمارة المصرية المعاصرة (في الفترة من السبعينيات وحتى بداية الالفية) رسالة ماجيستير. كلية الهندسة - قسم الهندسة المعمارية: جامعة عين شمس،

[8] **م / شيماء عاشور. (2012).** المعماريين المصريين الرواد (خلال الفترة الليبرالية بين ثورتي 1919 - 1952 م). القاهرة : مكتبة مدبولي

[9] **د / طارق عبد الرءوف.(2003)** دور المانيفستو في إثارة التحولات المعمارية (رسالة دكتوراه). كلية الهندسة: جامعة القاهرة،

[10] **حسام الدين بهجت النبوي. (2005).** التاثير المتبادل بين دور الدولة والإتجاهات المعمارية المعاصرة في تصميم المباني العامة في مصر في العقدين الاخيرين من القرن العشرين . رسالة ماجيستير . كلية الهندسة : جامعة عين شمس.

[11] **م / فاتن صلاح سليمان عبد الجليل. (2012).** التحولات السياسية والإقتصادية وإنعكاسها على العمار والعمران خلال التطورات الزمنية . رسالة ماجستير . كلية الهندسة : جامعة القاهرة .
[12] **م / الصادق محمد الصادق حلاوة. (2012).** ادارة قطاع الإسكان في فترات التحولات السياسية (تطبيقا على ثورة الخامس والعشرين من يناير). رسالة ماجستير . كلية الهندسة : جامعة القاهرة .
[13] **عبد الدايم احمد الصاوي**. تجربة الإنفتاح الإقتصادي والتنمية الصناعية في مصر. الهيئة المصرية للكتاب: القاهرة، 1992.
[14] **م / محمود عبد الفضيل. (1995).** التشكيلات الإجتماعية والتكوينات الطبقية والثقافية للسكان . رسالة دكتوراة . كلية التخطيط العمراني: جامعة القاهرة.
[15] **م / سيف نصر الدين أحمد (2001).** التحولات في الفكر المعماري وأثره على التشكيل المعماري . رسالة ماجستير، كلية الهندسة : جامعة القاهرة
[16] **م/ احمد سيد يوسف طه. (2007).** العمارة في مصر خلال النصف الثاني من القرن العشرين . رسالة ماجستير . كلية الهندسة بشبرا – جامعة بنها
[17] **محمد نبيل الشيمي** دراسة حول أهم الإتفاقيات التجارية بين مصر والعالم الخارجى مقال مؤسسة الحوار المتمدن العدد 2685 2009 /6/22
[18] **م / هيثم صادق محمد (2011).** عمارة العولمة في مصر وغياب مفاهيم الإستدامة في التصميم (دراسة حالة المباني الإدارية بالقاهرة الجديدة) . بحث منشور مجلة كلية الهندسة : جامعة الأزهر .
[19] **م / ايمان سامي عبد العليم عمارة. (2011).** أثر الثورات المجتمعية على تطور الفكر المعماري (دراسة حالة تاثر الحالة المعمارية في مصر بثورة 25 يناير) رسالة ماجيستير . كلية الهندسة بالمطرية : جامعة حلوان .
[20] **م / محمود أحمد خفاجي. (1993).** تطور المباني الإدارية . رسالة ماجيستير . كلية الهندسة : جامعة عين شمس
[21] **م / طارق عبد الرءوف محمد. (1996).** عمارة ما بعد الحداثة (دراسة لمفهوم ما بعد الحداثة العالمي ومنطقية ما بعد الحداثة المصرية) . رسالة ماجستير. كلية الهندسة: جامعة القاهرة.
[22] **م / عصلم الدين عبد الرءوف حنفي .(1976).** إتجاهات العمارة المصرية من التراث إلى المعاصرة . رسالة دكتوراه.كلية الهندسة: جامعة الأزهر.

POLITICAL TRANSITIONS AND THEIR EFFECT ON THE ARCHITECTURAL IMAGE

OF THE OFFICE BUILDINGS IN EGYPT (CASE STUDY:THE OFFICE BUILDING IN EGYPT DURING THE TWENTIETH CENTURY)

ABSTRACT

This paper, trying to searches the extent of the effect of political transitions on the architectural image of the office buildings during the twentieth century and research in books and specialized researches in the study of the correlation between politics and architecture, has been monitoring the effect of successive political transitions during the twentieth century - the british occupation (1882-1952) then the July 1952 revolution, then the war of October 1973 architectural image of the office buildings during each period separatel.

Hence the back of the effect of the political transitions on the trchitectural image of the office buildings during the twentieth century, and therefore research recommends with the beginning of a new period of political transition in Egypt (after the revolution of 25 January 2011), the establishment of a competent authority office buildings - serve as the educational buildings authority - oversee licenses and the implementatio of the office buildings, and this authority legislation the laws and regulations for the implementation of the office buildings, in accordance with the observance of environmental conditions and the Egyptian identity.